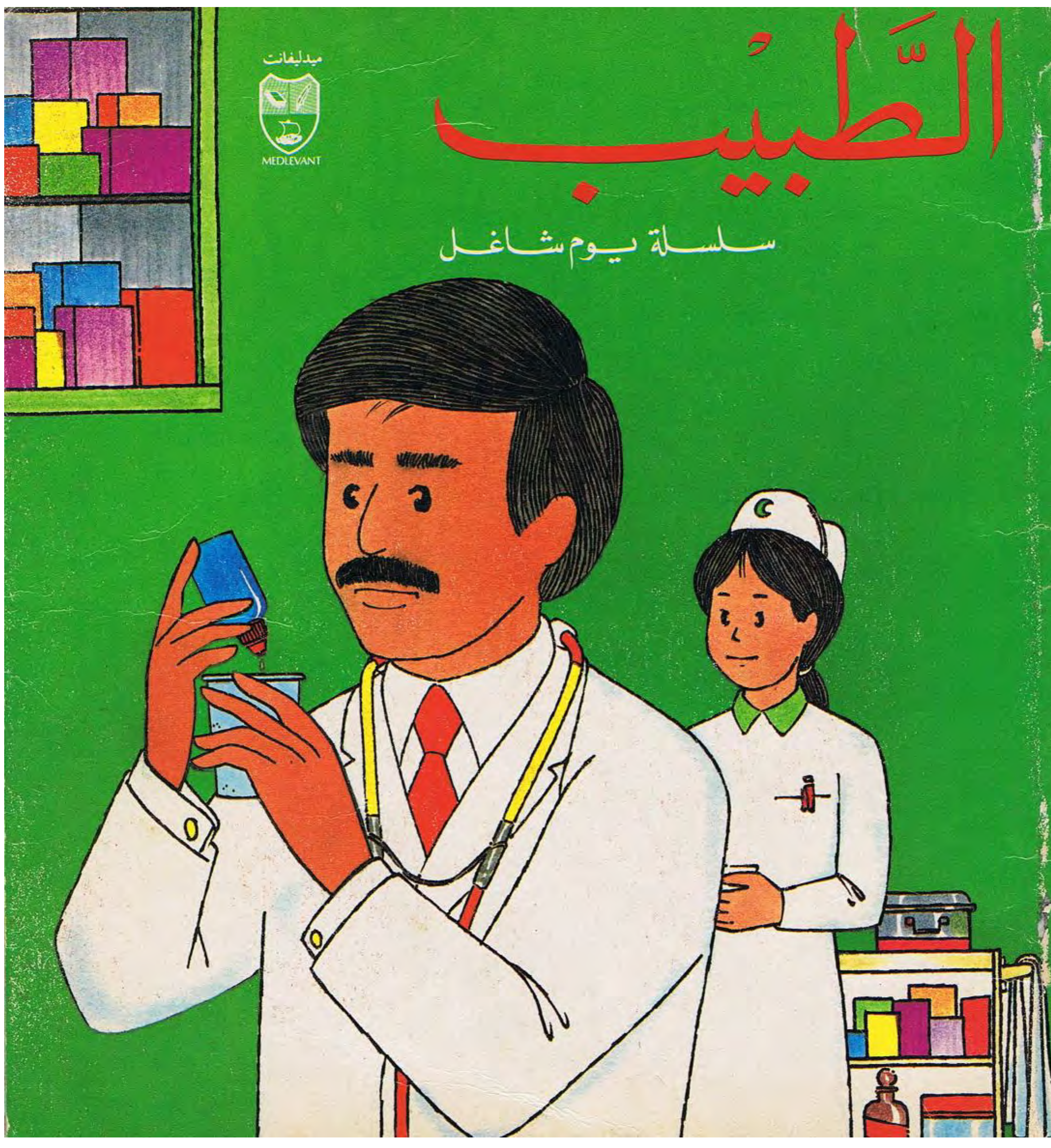

ميدليفانت
MEDLEVANT
الطَّبيبُ
سلسلة يوم شاغل

P.O. Box 3128
CH 6901-Lugano, Switzerland
ISBN 88-7674-041-4

Illustrator: Fabrizio Battesta


الطَّبيبُ


MEDLEVANT
ميدليفانت

ٱقْتَرَبَ رَاشِدٌ مِن مَائِدَةِ ٱلفُطُورِ، وَتَنَاوَلَ فِنْجَانَ ٱلقَهْوَةِ بِيَدِهِ ٱليُمْنَىٰ، وَأَمْسَكَ حَقِيْبَتَهُ بِيَدِهِ الثّانِيَةِ. إِنَّهُ طَبِيْبٌ حَاذِقٌ، وَعَمَلُهُ يَسْتَغْرِقُ يَوْمَهُ كُلَّهُ، إِذْ يَغْدو باكراً كُلَّ يومٍ، وَيَرْجِعُ مِن عَمَلِهِ مَسَاءً.

هٰذا هُوَ نَمَطُ حَياتِهِ، دَرَجَ عَلَيْهِ مُنْذُ أَنْهَىٰ دِرَاسَةَ الطِبِّ، وَبَدَأَ عَمَلَهُ مُتَمَرِّناً في مُسْتَشْفَىً في وَسَطِ المَدِينَةِ، وَأَتَمَّ ٱخْتِصَاصَهُ في ذٰلِكَ المُسْتَشْفَى حَتّىٰ غَدَا طَبِيْباً حَاذِقاً. ثُمَّ ٱنتقَلَ إِلىٰ مُسْتَشْفَى الضاحِيَةِ، وَصَارَ فِيْهَا الآنَ طَبِيْباً يَحْمِلُ مَسْؤولِيّاتٍ كُبْرىٰ. إِنَّ النَّاسَ مِنْ حَوْلِهِ يُحِبُّونَهُ وَيَثِقُونَ بِهِ وَيَطْمَئِنُّونَ إِلَيْهِ وَإِلىٰ عِلْمِهِ وَعَمَلِهِ.

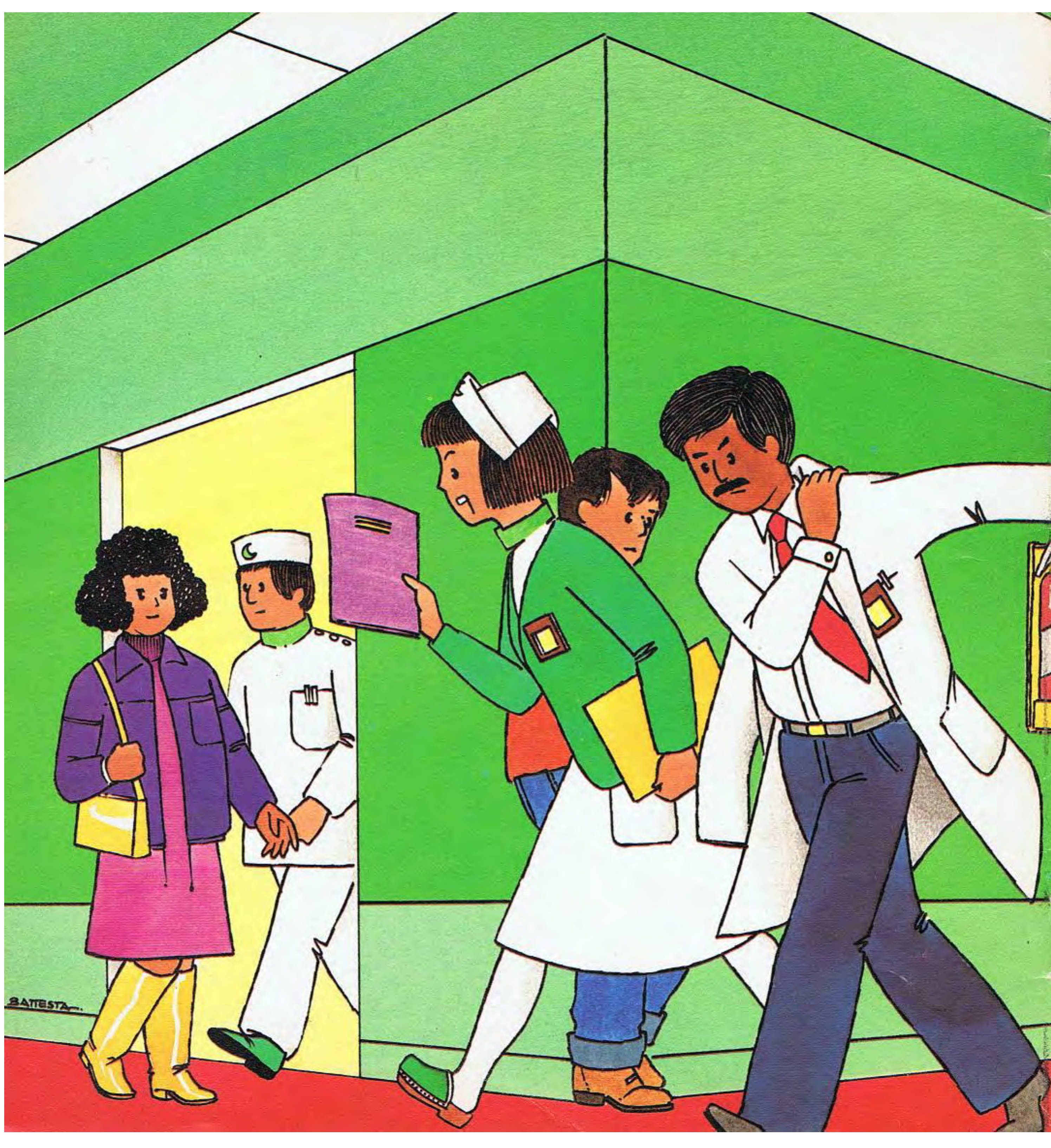
تَعَالَوا نَرَىٰ مايَصْنَعُ الْيَوْمَ راشِدُ، يَبْدُو أَنَّ يَوْمَهُ هٰذا حَافِلٌ، فقد خَرَجَ بَاكِراً قَبْلَ أَنْ يُغَادِرَ وَلَداهُ بِشْرٌ وَهٰادِي إلىٰ المَدْرَسَةِ. إنَّهُما يَذْهَبانِ كُلَّ صَبَاحٍ إلىٰ المَدْرَسَةِ مَعَ أُمِّهِما المُدَرِّسَةِ في مَدْرَسَةِ البَنَاتِ القَرِيْبَةِ مِن مَدْرَسَتِهِما. فَهِيَ تُمضِي يَوْمَها في المَدْرَسَةِ وَتَرْجِعُ بَعْدَ ٱنْصراف تِلْميذَاتِها. أما أعمال مَنْزِلِها فَتَهْتَمُّ السيدَةُ سَلْوىٰ مُدَبِّرَةُ المَنْزِلِ بها.





وَصَلَ راشِدٌ إلىٰ «مُسْتَشفىٰ الضّاحِيَةِ» وَهو المُسْتَشْفىٰ الّذي يَعْمَلِ بِهِ. إنَّهُ مُجَهَّزٌ بِمَعَدّاتٍ طِبِّيَّةٍ حَدِيْثَةٍ وَمُتَكامِلَةٍ. حَيَّتِ السَّيِّدَةُ لَيْلَىٰ الطَّبيبَ راشِداً بِتَحيَّةٍ طَيِّبَةٍ، إنَّها هِيَ المُمَرِّضَةُ المُناوِبَةُ ٱليَوْمَ. ثُمَّ أطْلَعَتْهُ عَلىٰ ما كَتَبَهُ الطَّبيبُ المُناوِبُ لَيْلاً عَنْ حالَةِ المَرْضىٰ. وَنَبَّهَتْهُ إلىٰ حالَةِ السَيِّدِ سُلَيْمانَ الَّتي ساءَتْ لَيْلاً، وَهيَ تُشيرُ إلىٰ رَسْمٍ بَيانِيٍّ يُبَيِّنُ ٱرْتِفاعَ دَرَجَةِ حَرارَتِهِ.

فَذَهَبا مِنْ فَوْرِهِمَا لِرؤيَةِ سُلَيْمانَ أَوَّلاً، وَلٰكِنْ بَعْدَ أن يَرْتَدِيَ الطَّبيبُ راشِدٌ رِداءَهُ الطِبِّيَ الأَبْيَضَ النّظيفَ.

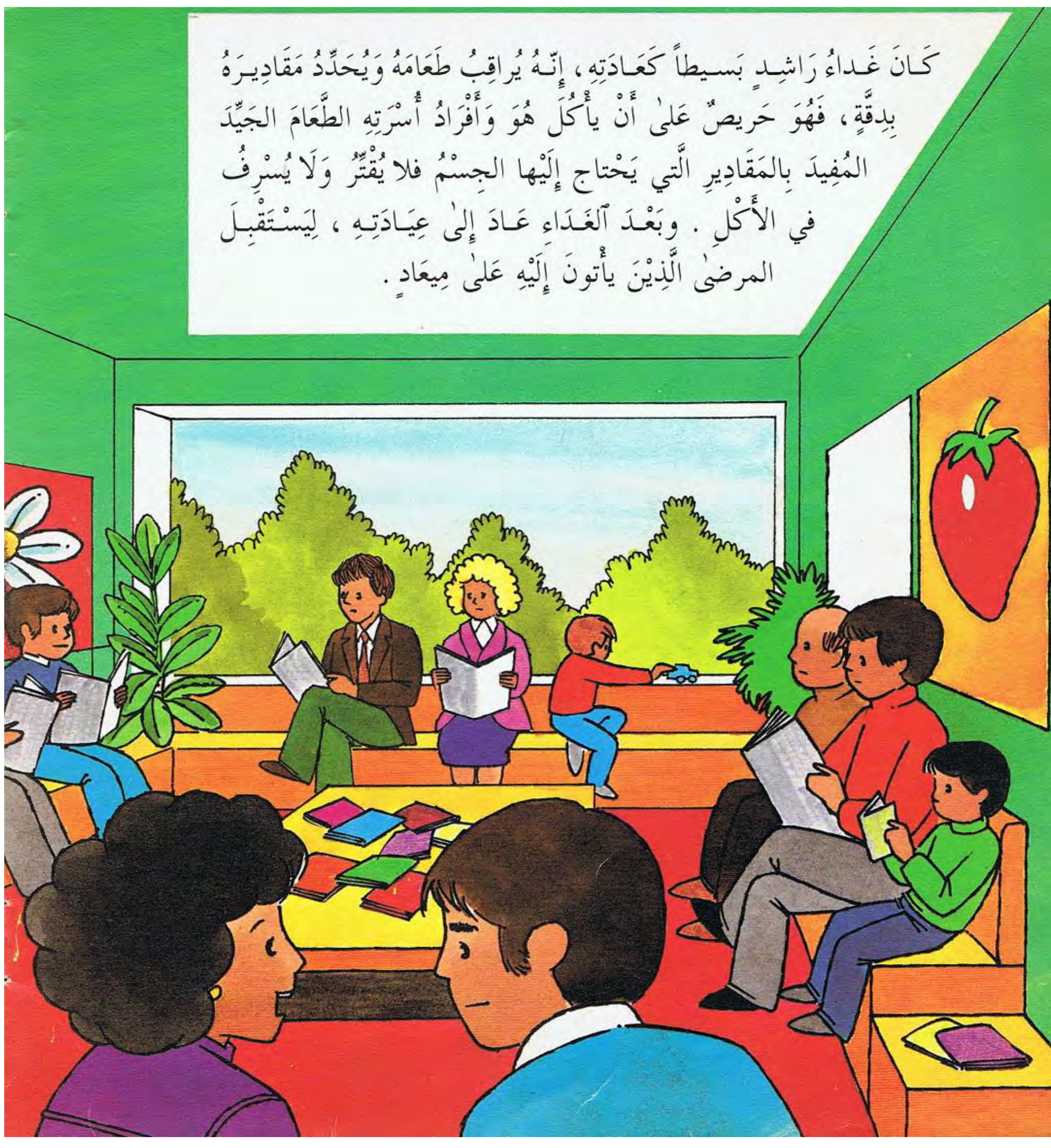

BATTESTA

وَبَعْدَ جَولَةٍ قَامَ بِهَا الطّبيبُ راشِدٌ علىٰ عَدَدٍ مِنَ المَرْضَىٰ، وَصَلَ إِلىٰ سَرِيرِ المَريضِ خالدٍ، فَحَيَّاهُ بِتَحِيَّةٍ طَيِّبَةٍ وَٱطْمَأَنَّ عَنْهُ. لَقَدْ أُجريَتْ لِخالِدٍ عَمَلِيَّةُ ٱسْتِئصَالِ اللَّوْزَتَيْنِ أَمْسِ. فَٱطْمَأَنَّ الطَّبيبُ رَاشِدٌ عَنْ خالِدٍ، وَوَجَدَهُ بَارِئاً أو يَكَادُ. ثُمَّ أَمْسَكَ ٱللَّوْحَةَ ٱلمُعَلَّقَةَ عَلَىٰ السَّرِيرِ

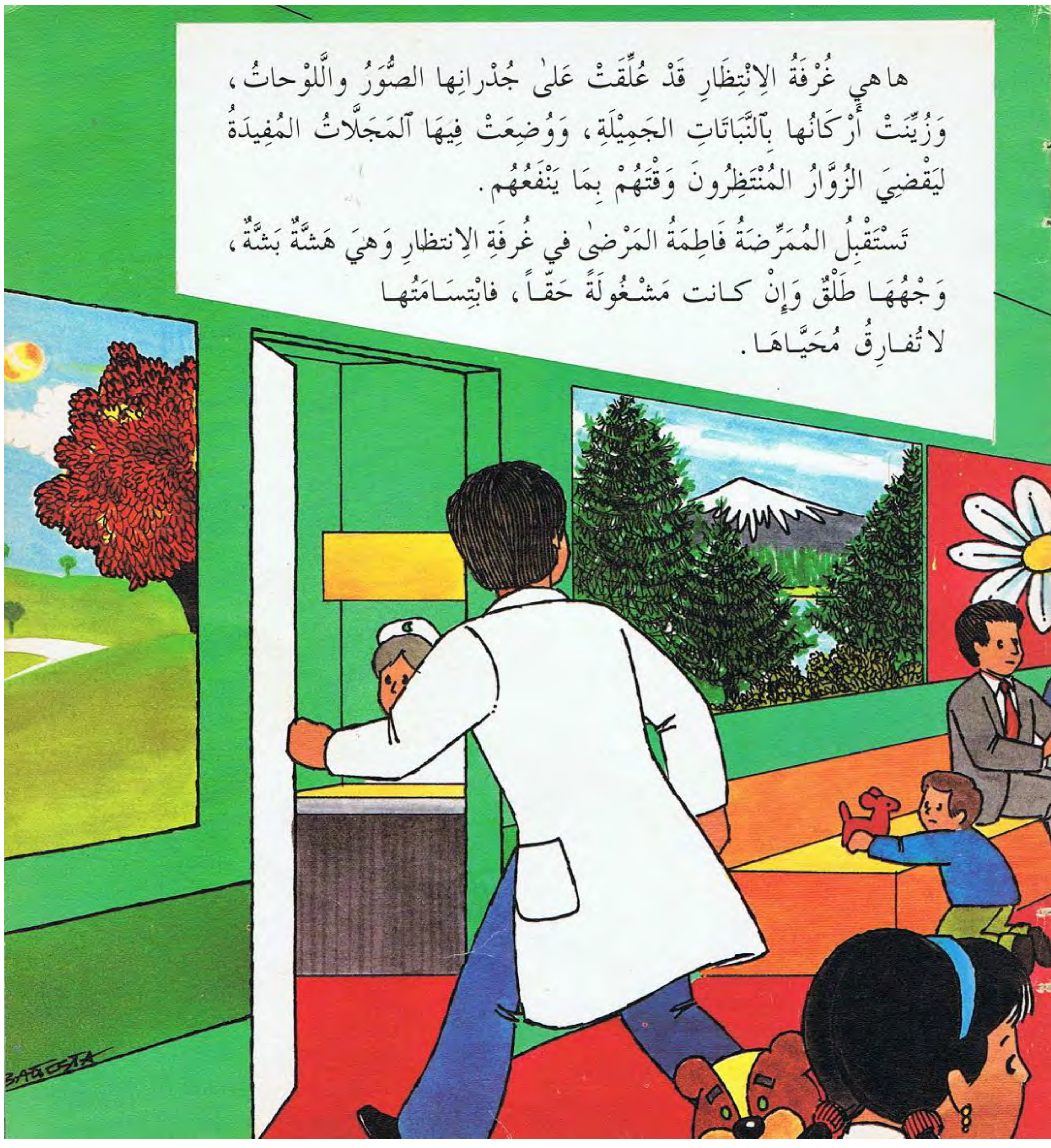


وَعَلْيهَا رَسْمٌ بَيَانِيٌ يُبَيِّنُ تَغَيُّرَ دَرَجَاتِ حَرَارَةِ خَالِدٍ مُنْذُ دُخُولِهِ المُسْتَشْفَى وَحَتَّى الآنَ فَوَجَدَها مُطَمْئِنَةً، وأوصَاهُ بِالْتِهَامِ طَبَقٍ كَامِلٍ مِنَ «البُوظَةِ» (الجيلاتي)، فَهٰذا يُفيدُ المَريضَ بَعْدَ اسْتِئْصَالِ اللَّوْزَتَيْنِ وَيُعَجِّلُ البُرْءَ إن شَاءَ اللهُ.



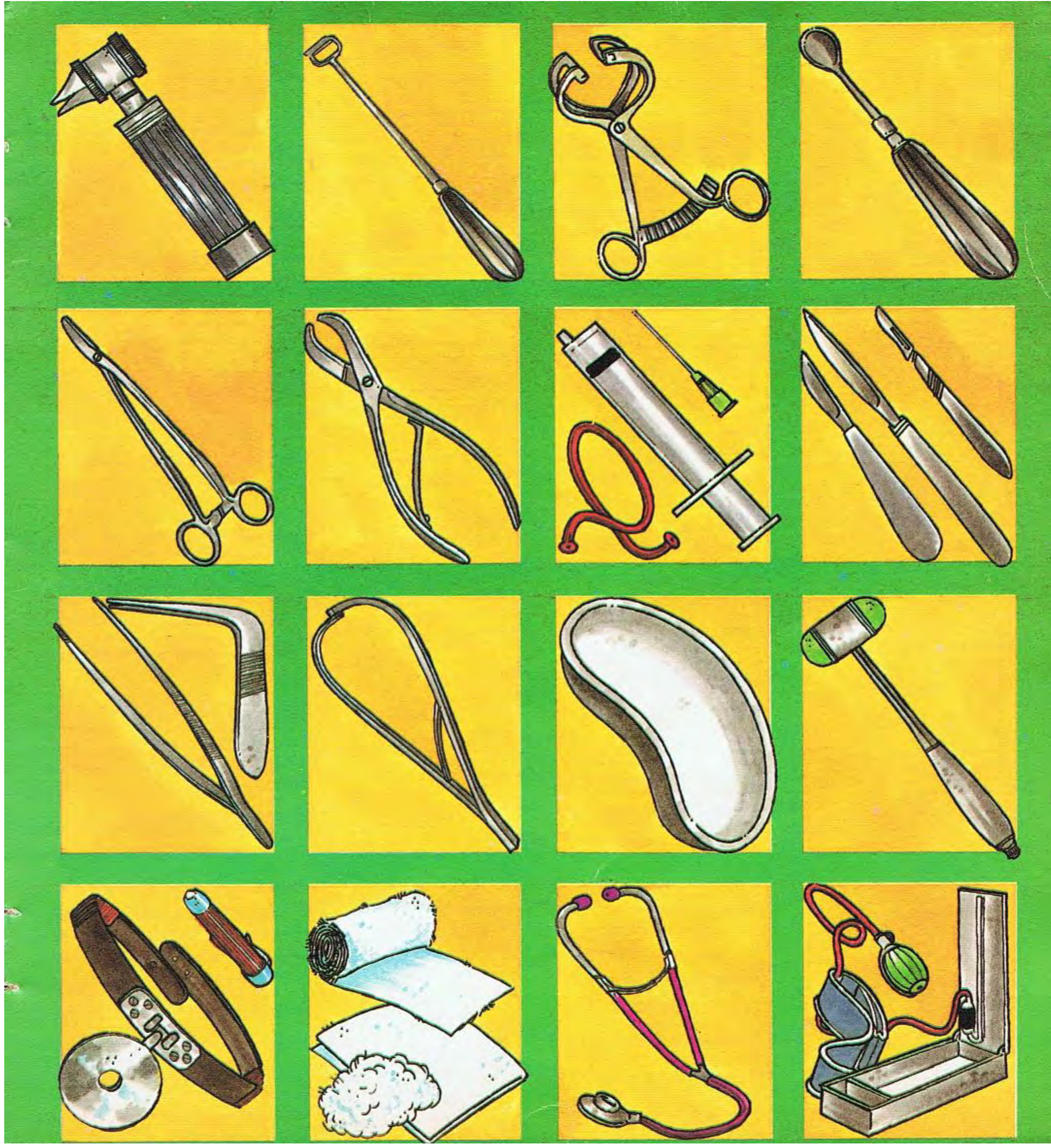


كَانَ غَداءُ رَاشِدٍ بَسيطاً كَعَادَتِهِ، إِنَّهُ يُراقِبُ طَعَامَهُ وَيُحَدِّدُ مَقادِيرَهُ بِدِقَّةٍ، فَهُوَ حَريصٌ عَلىٰ أَنْ يأْكُلَ هُوَ وَأَفْرادُ أُسْرَتِهِ الطَّعامَ الجَيِّدَ المُفِيدَ بِالمَقَادِيرِ الَّتي يَحْتاجُ إِلَيْها الجِسْمُ فلا يُقْتِّرُ وَلَا يُسْرِفُ في الأَكْلِ. وبَعْدَ ٱلغَدَاءِ عَادَ إِلىٰ عِيادَتِهِ، لِيَسْتَقْبِلَ المرضىٰ الَّذِيْنَ يأْتونَ إِلَيْهِ عَلىٰ مِيعَادٍ.



ها هيَ غُرْفَةُ الانْتِظَارِ قَدْ عُلِّقَتْ عَلىٰ جُدْرانِها الصُّوَرُ واللَّوْحاتُ ، وَزُيِّنَتْ أَرْكَانُها بِالنَّباتَاتِ الجَمِيْلَةِ ، وَوُضِعَتْ فِيهَا المَجَلَّاتُ المُفِيدَةُ لِيَقْضِيَ الزُّوَّارُ المُنْتَظِرُونَ وَقْتَهُمْ بِمَا يَنْفَعُهُم .

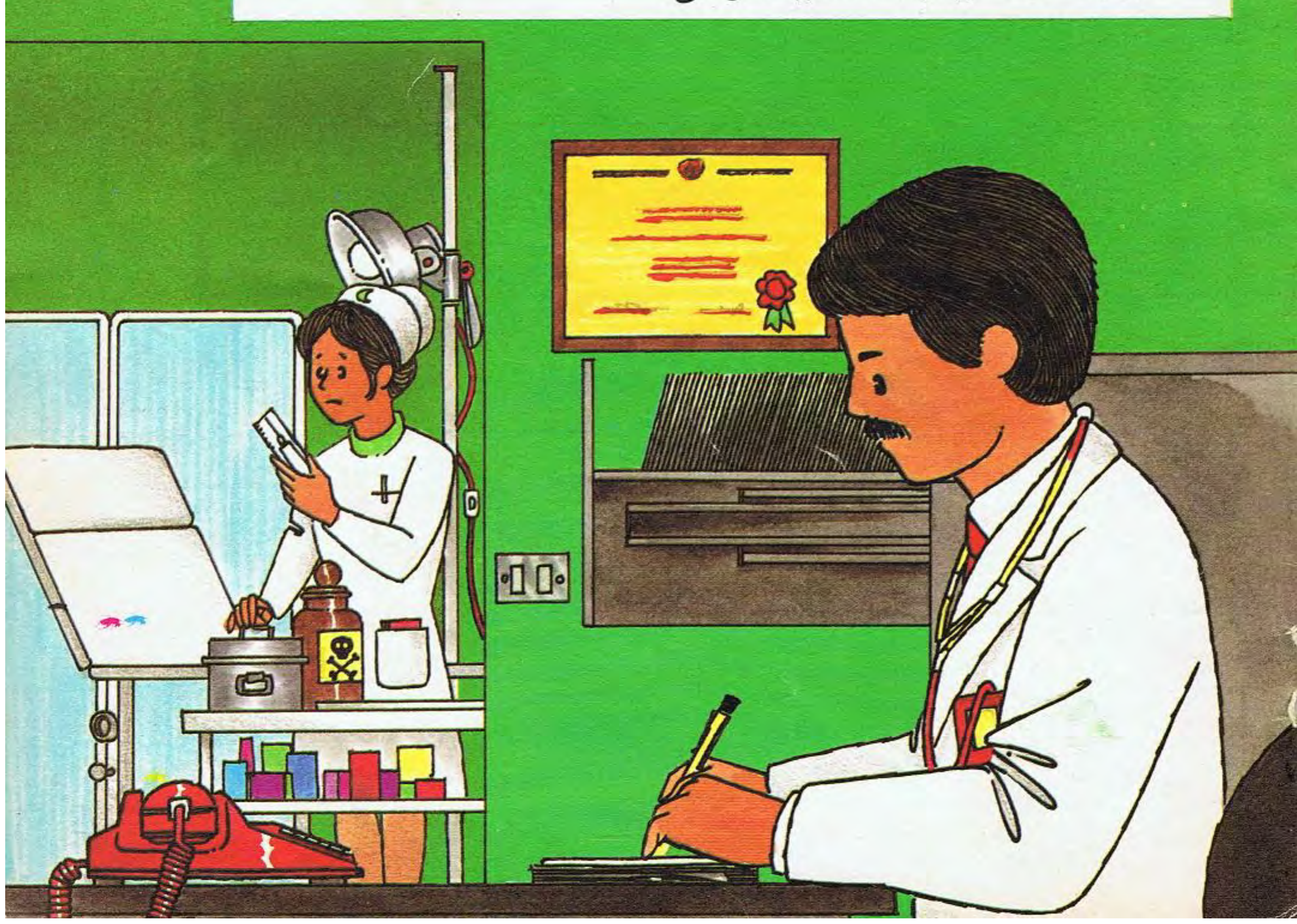
تَسْتَقْبِلُ المُمَرِّضَةُ فَاطِمَةُ المَرْضىٰ في غُرفَةِ الانتظارِ وَهيَ هَشَّةٌ بَشَّةٌ ، وَجْهُهَا طَلْقٌ وَإِنْ كانت مَشْغُولَةً حَقّاً ، فابْتِسامَتُها لا تُفارِقُ مُحَيَّاهَا .



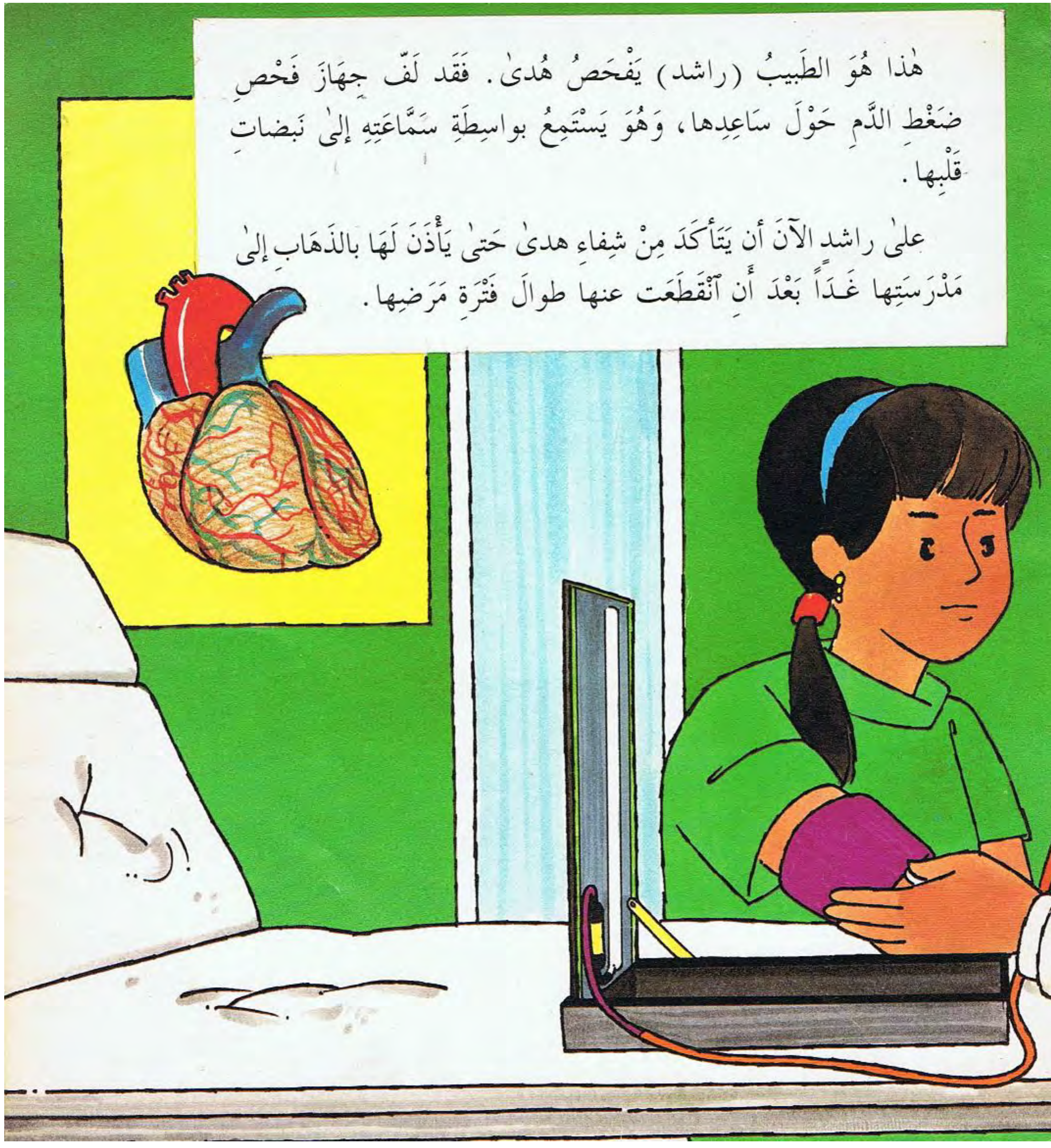
أَعَدَّتْ فَاطِمَةُ الأَدَوَات الّتي سَيَسْتَعْمِلُهَا الطبيبُ رَاشِدٌ في عِيادَتِهِ بَعْدَ ظُهْرِ ٱليَوْمِ، وَقَدْ عَقَّمَتْها وَحَفِظَتْها في جِهَازِ التَّعْقِيمِ حَتَّىٰ لا تَصِلَ إِلَيْها الجَراثِيْمُ وَالْغُبارُ.

وفي غُرْفَةِ فَحصِ المَرْضَىٰ المُجاوِرَةِ أَعَدَّتْ فاطِمَةُ غِطاءً نَظِيْفاً فَوْقَ سَرِيْرِ الفَحْصِ.

كما أَحْضَرَت سِجِلّاتِ المَرْضَىٰ الزَّائِرِينَ، وَهِيَ بِطاقاتٌ يُدَوِّنُ بِهَا الطَّبيبُ مُلاحَظَاتِهِ عِنْدَ فَحْصِهِ المَرْضَىٰ.




دَخَلَت الزَائِرَةُ الأُولىٰ (هُدىٰ) إلىٰ غُرفَةِ الطَبيبِ، وَقَدْ زَارَتِ
الطَبيبَ مَرّاتٍ خِلالَ الأُسبُوعِ الَذي مَضىٰ، فَقَدْ كانَت تُعاني مِن زُكامٍ
شَديدٍ أَصابها.


هٰذا هُوَ الطَّبيبُ (راشد) يَفْحَصُ هُدىٰ. فَقَد لَفَّ جِهَازَ فَحْصِ ضَغْطِ الدَّمِ حَوْلَ سَاعِدِها، وَهُوَ يَسْتَمِعُ بواسِطَةِ سَمَّاعَتِهِ إلىٰ نبضاتِ قَلْبِها.
علىٰ راشد الآنَ أن يَتأكَدَ مِنْ شِفاءِ هدىٰ حَتىٰ يَأْذَنَ لَهَا بالذَهابِ إلىٰ مَدْرَسَتِها غَداً بَعْدَ أَنِ ٱنْقَطَعَت عنها طوالَ فَتْرَةِ مَرَضِها.

دَخَلَ طَارِقٌ عِيادَةَ الطَّبيب عَلىٰ عَجَلٍ وَقَدْ بَدَىٰ عَلىٰ وَجْهِهِ الأَلَمُ. إِنَّهُ لاعِبُ كُرَةِ القَدَمِ، وَقَدْ أَصَابَ يَدَهُ أَثْنَاءَ مُبَارَاةٍ كَانَ يُشارِكُ بِهَا.

كانَتْ يَدُ طَارِقٍ تُؤْلِمُهُ أَلَماً شَديداً، وَلٰكِنَّهُ كَان رابِطَ ٱلجَأْشِ مُتَجَلِّداً، وكانَ يُخفي أَلَمَهُ بِٱبْتِسامَةٍ رُسِمَتْ عَلىٰ وَجْهِهِ.

وَقَفَ طارِقٌ أَمامَ المُمَرِّضَةِ فَاطِمَةَ، فَٱسْتَقْبَلَتْهُ بِٱبْتِسامَتِها، وعِندما أَخْبَرَها الأَمْرَ، هَبَّتْ لِتُسْعِفَهُ وَفَسَحَتْ لَهُ الطَّريقَ إِلىٰ غُرْفةِ الطَّبيب.

أَمْسَكَ رَاشِدٌ يَدَ طَارِقٍ بِرِفْقٍ وَغَسَلَها بالماءِ والمُطَهِّرِ. ثم عَصَبَها بِنَسيجٍ طِبِّيٍّ مُعَقَّمٍ.

وَخَرَجَ طَارِقٌ مِنْ عِيَادَةِ الطَّبِيْبِ مَعْصُوبَ ٱليَدِ، وَقَدْ شُدَّتْ يَدُهُ إِلىٰ كَتِفِهِ بِوِشَاحٍ يُبْقِي يَدَهُ مَرْفُوعَةً هٰكَذا لِعِدَّةِ أَيَّامٍ.

إِنَّهُ لَن يَسْتَطِيْعَ أَن يَعُودَ إِلىٰ اللَّعِبِ مَا دَامَ الوِشاحُ مُعَلَّقاً في رَقَبَتِهِ... إِنّها أَيَّامٌ مَعْدُودَاتٍ ثُمَّ يَعُودُ إِلىٰ كُرَتِهِ إِن شَاءَ اللّٰهُ.




ٱنتهىٰ وَقْتُ ٱلعَمَلِ فِيْ ٱلعِيادَةِ وَقَدْ خَرجَ آخِرُ زَائِرٍ مِنْهَا قَبْلَ أَن يُغادِرَ
رَاشِدٌ عائِداً إِلىٰ بَيْتِهِ وَهُوَ آمِلٌ بِأَنْ يَنْعَمَ بِعَشاءٍ مَعَ أَفْرادِ
عَائِلَتِهِ وَأَنْ يُمْضِي لَيْلَةً هادِئَةً مَعَهُمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ
يُطْلَبَ لِإِسْعَافٍ ؛ فَهُوَ طَبِيبُ ٱلطَّوارِئِ
ٱلمُنَاوِبُ في هٰذِهِ ٱللَّيْلَةِ، وَعَلَيْهِ

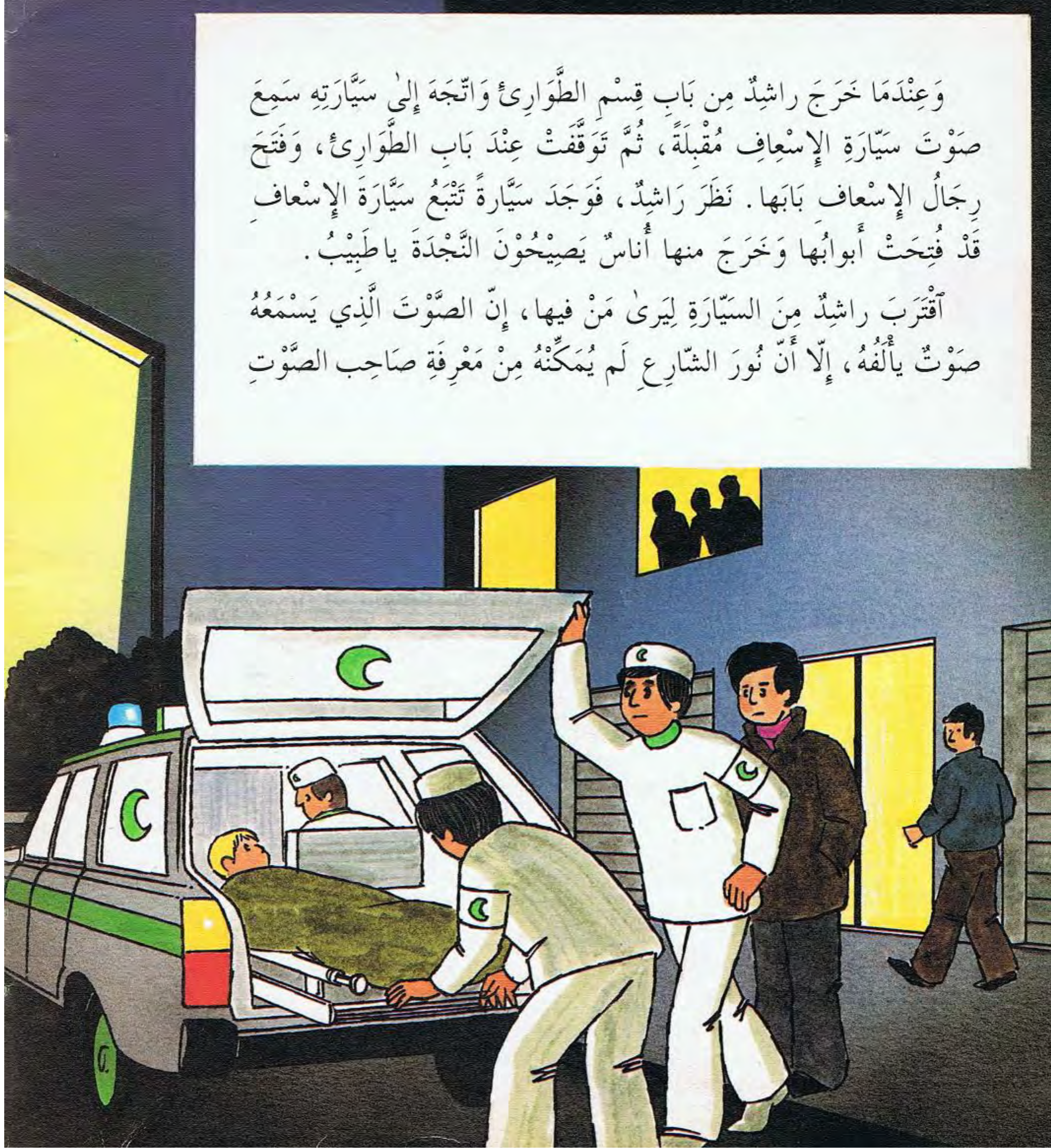
أَنْ يُلَبِّيَ هَاتِفَ النَّجْدَةِ فِي سَاعَاتِ اللَّيْلِ.

لَمْ تَطُلْ آمَالُ رَاشِدٍ، فَبَيْنَمَا كَانَتِ السَّيِّدَةُ سَلْوَىٰ مُدَبِّرَةُ المَنْزِلِ فِي بَيْتِ الطَّبِيبِ تُحَضِّرُ المَائِدَةَ، رَنَّ الهَاتِفُ، فَلَبَّىٰ رَاشِدٌ النِّدَاءَ وَهُرِعَ إِلَىٰ بَابِ المَنْزِلِ وَهُوَ يَقُولُ لِزَوْجَتِهِ وَأَوْلَادِهِ: تَعَشَّوا وَلَا تَنْتَظِرُونِي، فَلَا أَدْرِي مَتَىٰ أَعُودُ.




دَخَلَ رَاشِدٌ غُرْفَةَ ٱلإِسْعَافِ فَوَجَدَ المَرِيضَ هِشَاماً يَتَضَوَّرُ مِن شِدَّةِ
ٱلأَلَم . وَسَارَعَ الطَّبِيْبُ إِلىٰ فَحْصِ هِشَامٍ، فَتَبَيَّنَ لَهُ أَنَّ ٱلفَتىٰ مُصابٌ
بِالْتِهابٍ حَادٍّ لِلزَّائِدَةِ الدُّوْدِيَّةِ . أَشَارَ رَاشِدٌ إِلىٰ المُمَرِّضِ بِطَلَبِ الطَّبِيْبِ


الجَرَّاحِ فَوْراً، وَنَقْلِ المَرِيْضِ إِلىٰ غُرْفَةِ ٱلعَمَلِيّاتِ ٱلْجِرَاحِيَّةِ.
ثُمَّ ٱلْتَفَتَ إِلىٰ أَبي هِشَامٍ وَأُمِّهِ، وأَخْبَرَهُمَا الأَمْرَ، وَاسْتَأْذَنَهُمَا بِإِجْرَاءِ العَمَلِيَّةِ. وَهُنا حَضَرَ الطَّبِيْبُ الجَرَّاحُ، فَانْتَهَىٰ دَوْرُ راشِدٍ، وَخَرَجَ مِن قِسْمِ الطَّوَارِئِ، وَهَمَّ بِالانْصِرَافِ... وَلٰكِن هَيْهَات.



وَعِنْدَمَا خَرَجَ راشِدٌ مِن بَابِ قِسْمِ الطَّوارِئِ وَاتَّجَهَ إِلَىٰ سَيَّارَتِهِ سَمِعَ صَوْتَ سَيّارَةِ الإِسْعافِ مُقْبِلَةً، ثُمَّ تَوَقَّفَتْ عِنْدَ بَابِ الطَّوارِئِ، وَفَتَحَ رِجَالُ الإِسْعافِ بَابَها. نَظَرَ رَاشِدٌ، فَوَجَدَ سَيَّارةً تَتْبَعُ سَيَّارَةَ الإِسْعافِ قَدْ فُتِحَتْ أَبوابُها وَخَرَجَ منها أُناسٌ يَصِيحُونَ النَّجْدَةَ يا طَبِيبُ.

ٱقْتَرَبَ راشِدٌ مِنَ السَيّارَةِ لِيَرىٰ مَنْ فيها، إِنّ الصَّوْتَ الَّذي يَسْمَعُهُ صَوْتٌ يأْلَفُهُ، إِلّا أَنّ نُورَ الشّارِعِ لَم يُمَكِّنْهُ مِنْ مَعْرِفَةِ صَاحِبِ الصَّوْتِ

ٱلْمُسْتَغِيْث. ثُمَّ ٱقْتَرَبَ أَكْثَر... فَوَجَدَ جارَهُ (حازماً) في السيّارَةِ فَهَرِعَ إِلَيْهِ بِمُروءَتِهِ وَسَأَلَهُ عَنِ الأَمْرِ.

قَالَ حَازِمٌ: «إِنَّ المَرِيْضَ إِبْرَاهِيْمَ الَّذي تُقِلُّهُ سَيَّارَةُ الإِسْعَاف ضَيْفٌ في بيتي، قَدْ وَصَلَ مَساءً مِنْ سَفَرٍ بَعيدٍ وَهُو صَديقٌ لي، قَدْ سَقَطَ وَهُوَ يَرْقَىٰ في السُلَّم، فَشُجَّ رَأْسُهُ وَالْتَوَتْ سَاقُهُ...». عَادَ رَاشِدٌ إِلىٰ غُرْفَةِ الإِسْعَاف، وَبَدَأَ يُسْعِفُ المَرِيضَ بَعْدَ أَنْ فَحَصَهُ في غُرْفَةِ الأَشِعَّةِ وَٱطْمَأَنَّ إِلىٰ أَنَّ عَظم سَاق المَرِيْضِ سَليمٌ لَا كَسْرَ فِيْهِ، وَإِنّما يَحْتاجُ إِلىٰ رِباطٍ يَشُدُّ السّاقَ مُدَّة أُسْبُوعٍ أَو أَكْثَرَ قليلاً.



خَرَجَ راشِدٌ مِن غُرْفَةِ الإِسْعاف فَوَجَدَ أَبا هِشَامٍ وَأُمَّهُ وَقَدْ بَدَىٰ البِشْرُ عَلىٰ وَجْهَيْهِمَا ، اقْتَرَبَا مِنَ الطَّبِيْبِ رَاشِدٍ وَبَشَّرَاهُ بِنَجَاحِ عَمَلِيَّةِ آبْنِهِمَا هِشَامٍ.

رَكِبَ راشِدٌ سَيّارَتَهُ وَهُوَ يُفَكِّرُ بِالعَشَاءِ الَّذي يَنْتَظِرُهُ...

ثُمَّ تَنَبَّهَ إِلىٰ صَوْتِ أَذَانِ الفَجْرِ... فَأَدْرَكَ أَنَّ اللّيْلَ قَدْ أَدْبَرَ... وَأَنَّ



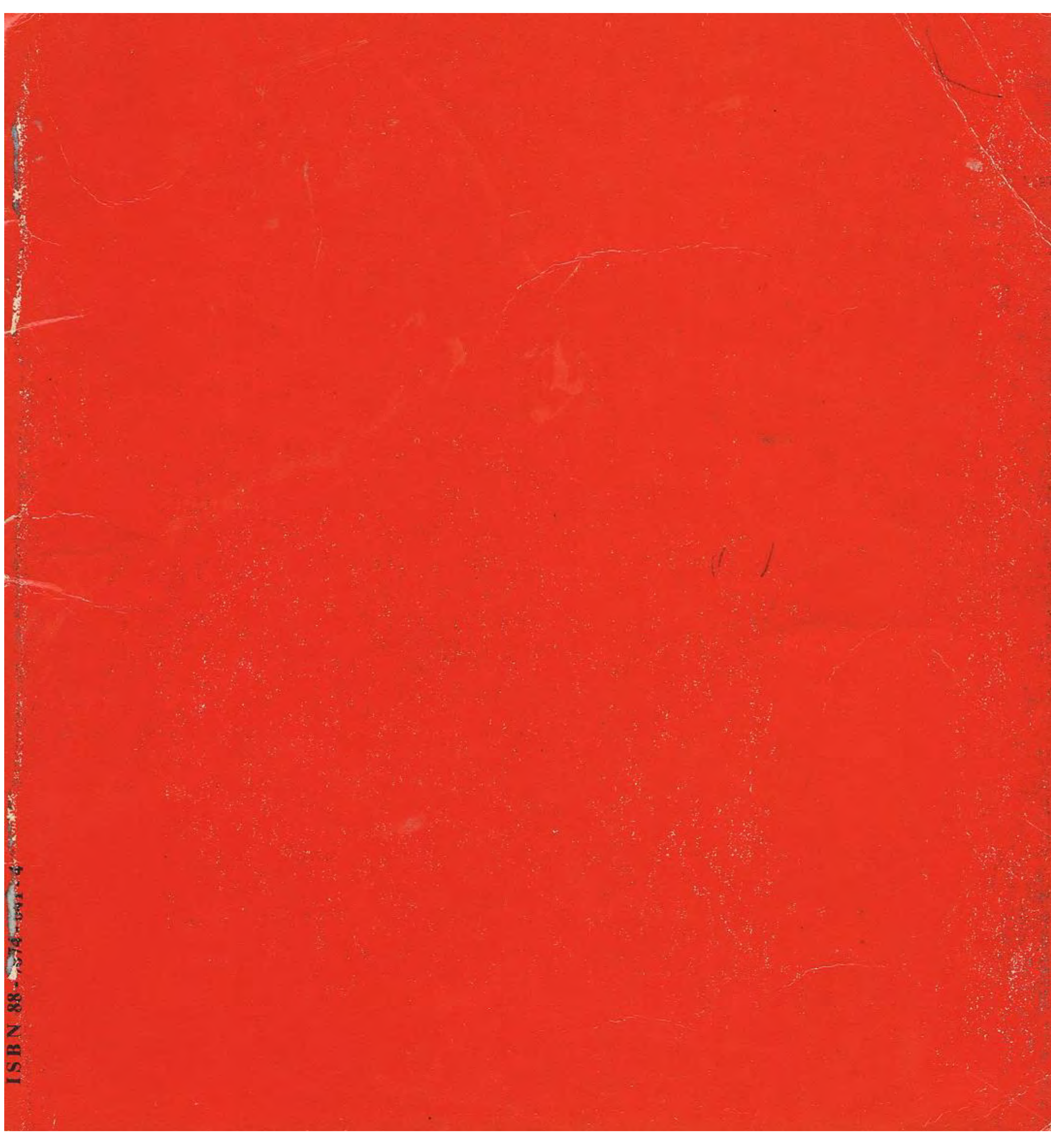
الصُّبْحَ قَدْ أَسْفَرَ ... وَأَنْ لَا عَشَاءَ يَنْتَظِرُهُ ، بَلْ فُطُورٌ .

إِنَّهُ يَوْمٌ شَاغِلٌ مِن أَيّامِ طَبِيْبٍ مُجِدٍّ ، يُحِبُّ عَمَلَهُ ، وَيُخْلِصُ لَهُ . واللهُ يُحِبُّ مِنَ العَبْدِ إِذا عَمِلَ عَمَلاً أَن يُتْقِنَهُ . وَهَا هُوَ رَاشِدٌ قَدْ جَدَّ وأَخْلَصَ وأَتْقَنَ .



كتب أخرى في هذه السلسلة

قائد الطائرة
رجال الإطفاء
الطبيب
رجل الفضاء
الممرضة
الشرطي
المذيع
المُعَلِّم
عامل المطبعة
المزارع
عامل التنظيف
ساعي البريد



ISBN 88-[illegible]574-[illegible]-4